دور الأحزاب السياسية السودانية في عملية التحرير الوطني في الفترة من 1943 إلى 1953م

أ. شيماء حسين احمد حسين *

المستخلص:

تناولت هذه الدارسة دور الأحزاب السياسية السودانية في عملية التحرير الوطني في السودان خلال 1943-1955م، وتناولت أيضاً نشأة الأحزاب وتطورها وكذلك الدور السياسي لتلك الأحزاب وطريقة نضالهم الفكري والسياسي ضد المستعمر حتى استقلال السودان.

وتوصلت الدراسة إلي الآتي:

1. أن رؤية وأهداف ومبادئ الأحزاب مختلفة عن بعضها البعض بحكم تأسيسها إلا أنها كانت متنقلة في استقلال السودان مع اختلاف الوسائل.
2. بخروج المستعمر من البلاد شكلت أول حكومة وطنية برئاسة الأزهري.

وأوصت الدراسة:

1. البعد عن العصبية والقبلية في العملية السياسية لأي حزب في السودان.
2. عدم إفساح المجال للقوي الأجنبية بالتدخل في شئون السودان.
3. أحياء الروح القومية والوطنية للأمة السودانية.

* جامعة الإمام المهدي.

Abstract

This study explains the role of the Sudanese political parties, in the national liberation process in Sudan, during the period 1943-1953.

Also It handles the emergence of political parties and their evolution as well as the political role of those parties. And the method of ideological and political struggle against the colonial power until independence of Sudan.

The study has reached to several conclusions, including:

- That the vision and the objectives and principles of the different parties from each other. By virtue of its founding and origins but it was consistent in Sudan's independence with different means.
- The evacuation of the colonizer from the country formed the first national government headed by Ismail Al-Azhari.

The study recommended the following:

- Removed from the nerve and tribalism in the political process for any party in Sudan.
- Do not make room for foreign powers to intervene in the affairs of Sudan.
- Reviving the national spirit of nationalism of the Sudanese nation.

المقدمة:

عنوان الدراسة: دور الأحزاب السياسية السودانية في عملية التحرر الوطني 1943-1955م.

نطاق الدراسة:

المكان: السودان.

الزمان: 1943-1955م.

أهمية الدارسة:

تنبع الأهمية في معرفة الأحزاب السياسية السودانية ومدي تأثيرها علي العملية السياسية في السودان ودورها تجاه التحرر الوطني الذي قاد إلي الاستقلال.

أهداف الدراسة:

1. معرفة الخلفية التاريخية للأحزاب السودانية في السودانوطبيعة الأحزاب السياسية في السودان وخلفية عنها.
2. أبراز الأدوار السياسية لتلك الأحزاب خلال تلك الفترة.

المشكلة:

وتتمثل في معرفة أهم الأدوار السياسية للأحزاب السودانية خلال تلك المرحلة وصراعها مع المستعمر.

منهج الدراسة:

المنهج التاريخي التحليلي الوصفي.

هيكل البحث:

يتكون من ثلاثة محاور وتمهيد.

المحور الأول: ظهور الأحزاب السياسية السودانية وتطورها (خلفية تاريخية).

المحور الثاني: دور الأحزاب السياسية السودانية في عملية التحرر الوطني.

المحور الثالث: تنفيذ اتفاقية وقيام الانتخابات.

الخاتمة:

1.النتائج

2.التوصيات

تمهيد

بعد زوال دولة المهدية في السودان 1898م دخل السودان عهد جديد هو عهد الحكم الثنائي الذي يتمثل في بريطانيا ومصر وخلال تلك الفترة شهد السودان خلالها بعض حركات المقاومات ضد بريطانيا منها مقاومات دينية وقبلية مثل مقاومة ود حبوبه والنوير والزاندي والشلك خلال الفترة من 1903–1909م وأيضاً المقاومة المسلحة المنظمة من قبل السلطان علي دينار 1916م وبدأ الحراك السياسي والمجتمعي بداية 1920م وهو أنشاء جمعية الاتحاد السوداني كتنظيم يعمل علي كسب التأييد الشعبي ومواجهة الاستعمار، وبعدها انبثقت منه جمعية اللواء الأبيض بقيادة علي عبد اللطيف الذي كان له دور كبير في إحياء الروح القومية للشعب السوداني عبر مطالبته بالاستقلال السوداني وطرد المستعمر.

وشهدت عام 1938م قيام مؤتمر الخريجين الذي قام بمجهود كبيرة في تنظيم الاستعمار البريطاني بوسائل مختلفة.

وشهد عام 1945م نشأة الأحزاب السودانية وتكوينها وموقفها السياسي من بريطانيا وكذلك الأدوار التي قامت بها تجاه أول حكومة وطنية في السودان.

ظهور الأحزاب وتطورها:

لقد ظهرت بوادر الحركة الوطنية الحديثة في السودان بعد نهاية الحرب العظمي مباشرة وظلت تقاوم الحكم الثنائي حتى نال السودان استقلاله.ظهرت الأحزاب السياسية عام 1934م بعد أن كان العمل السياسي حكراً علي طائفتي الأنصار والختمية وبعض المثقفين السودانيين من خلال المنابر الجماهيرية كأندية الخريجين.تطور العمل السياسي داخل أندية الخريجين والذي أدي فيما بعد إلي قيام الأحزاب السياسية الأولي في تاريخ السودان، حيث كان اختبارا عملياً للنخب السودانية في إمكانية ارتباطها بالجماهير وتطوير أطروحتها النظرية حول القضايا السودانية آنذاك، وصنع الواقع السوداني وابتكار وسائل نضالية جديدة ضد السلطة الاستعمارية الحاكمة.[1]

جاء عام 1945م وكان التنافس بين السيدين إسماعيل الأزهري وإبراهيم أحمد علي رئاسة المؤتمر فأنقسم السودانيين إلي قسمين قسم يؤيد إسماعيل الأزهري بزعامة علي الميرغني والأخر يؤيد السيد إبراهيم أحمد بزعامة عبد الرحمن المهدي. [2]

فالأحزاب الاتحادية نشأت في الأصل كامتداد سياسي لمدرسة أبو روف الفكرية فهي تمثل في حيويتها وروحها النضالية والثقافية (جمعية ود مدني الثقافية) قد وجد الختمية فيها أول الأمر عنصراً صعب المراس نتيجة

[1] أبو المعالي عبد الرحمن، الصراع حول السلطة ومستقبل الحكم في السودان، مرجع سابق، ص 38.
[2] الصادق ضوء البيت عمر، تاريخ الجزيرة أبا وحياة الإمام عبدالرحمن وأسرته، أم درمان مطبعة الحرية، (د.ن)، 2000م، ص 22.

إصرارها علي الروح العلمانية المتمثلة في المبادئ المتحررة من علاقات الطائفية والتخلف. أما البعض الأخر من الأحزاب إذا ما قورنت بالأحزاب السابقة ومنها الأخوان المسلمين لم يكن لهذا الحزب دوراً بارزاً في عملية التحرر الوطني إلا أنه بعد ذلك مثل أهمية كبرى علي خارطة السياسة السودانية، فحزب الأخوان المسلمين في مصر نشأ نتيجة رد فعل عنيف ضد الفشل الذي مني به قادة المثقفين في اتجاهاتهم وضد الفشل السياسي والاجتماعي للنظام الليبرالي. (1)

أما بخصوص هذا الحزب في السودان نجد أن الأخوان المسلمين حاولوا نشر مبادئهم وسط الطلاب في الفترة ما بين 1945–1953م باسم مؤتمر الطلبة. أما حزب الأحرار الجنوبي فقد كان يطالب بالاستقلال وحدثت فيه بعض الانشقاقات ولكن سرعان ما اتحد وحول أسمه إلي حزب الأحرار.وفي عام 1953م ظهر حزب مؤتمر البجا وهو أول حزب إقليمي في السودان وتكون نتيجة لرابطة البجا في شرق السودان وكان يمثل أبناء البجا في كسلا وبورتسودان وكان تأثيرهم واضحاً لعثمان دقنه وتطور هذا الحزب الإقليمي وتحول أخيراً لمؤتمر البجا. بإحصاء الأحزاب السودانية نجدها كانت كبيرة فيري ضرار صالح ضرار ذلك بقوله: (إن كثرة الأحزاب تدل علي حرية في الفكر ووعي سياسي إلا أنها كانت ذات تأثير قوي علي تفكيك الشعب وتفرق الكلمة). (2)

هذا ما يختص في نشأة الأحزاب السياسية السودانية في تلك الفترة والتي جاءت من صلب مؤتمر الخريجين وقد تباينت هذه الأحزاب في

[1] محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث (1821-1955م)، أم درمان، دار مصحف أفريقيا، مركز عبد الكريم ميرغني، ط1، 19992م، ص 342.

[2] ضرار صالح ضرار، تاريخ السودان الحديث، الخرطوم، الدار السودانية، ط3، 1975م، ص 259.

أطروحتها وبرامجها إلا أنها قد اتفقت علي الغاية التي من أجلها هذه الأحزاب وهو الاستقلال وتخليص البلاد من جبروت المستعمر فما هو الدور الذي قامت به في هذا الشأن حتى نال السودان استقلاله؟

نجد أن الأحزاب الاتحادية التي أفرزتها تجربة العمل الوطني داخل أجهزة المؤتمر وهي الأشقاء، الاتحاديين الأحرار، حزب وحدة وادي النيل، وتميزت جميعها بتبنيها نمط من العلاقات مع مصر متفاوت ما بين الوحدة الاندماجية تحت التاج المصري وبين التنسيق المشترك في الكفاح ضد الاستعمار البريطاني.

وبالرجوع إلي نشأة الأحزاب الاتحادية يتضح لنا مدي أهمية العامل المصري وتأثيره المباشر في الطبقة المثقفة بل إن تحديد نوع العلاقة مع مصر أحدث بعض الانشقاقات داخل هذه الأحزاب فيما بعد. فحزب الأشقاء لم ينشأ عن مدرسة فكرية معينة بل جاء وليداً لنشاطات فئة معينة داخل المؤتمر غلب علي بعضها صلة القرابة التي تجمع بين شقيق وشقيق وتكونت قيادة الأشقاء من الشباب الذين أيدوا فريق الأغلبية في خلافات نادي الخريجين عام 1931م وكانت تزكية الأشقاء سياسية أكثر من أنها فكرية وقد اتخذت موقعاًۘ وسطاً بين مفهوم الاتحاد الفدرالي مع مصر ووحدة وادي النيل.

وفي عام 1944م كان حزب الأشقاء من أكثر الفئات قابلية للتعاون مع قيادة الختمية ذات النفوذ الشعبي العريض وظهر ذلك مؤخراً.أما حزب الأحرار نشأ عام 1944م علي أساس إتحاد كنفدرالي مع مصر وانقسم عام 1945م إلي أحرار اتحاديين وأحرار انفصاليين وتلاشي الأخير تدريجياً في حركة الأنصار، أما حزب وادي النيل ظهر للوجود في يناير 1946م وهو

يؤمن بالوحدة علي أساس اللامركزية الإدارية وعبروا بهذا الاتجاه عن الطرح المصري الكامل للمسألة. فقد كان الأشقاء أصحاب نزعة سياسية عملية وحنكتهم في المناورات السياسية وتفويض الأمر لقادتهم لذا لم ينشروا مبادئ معينة أو برامج محدودة بل ظلوا تيروميتراً للاتجاهات العامة فسيطروا. [1]

الأحزاب الاستقلالية:

هي التي ترفض أي علاقة مع مصر وتري استمرار العلاقة مع الإنجليز بالتفاوض حتي تصل للاستقلال التام. وتشمل الأحزاب الاستقلالية حزب الأمة، الحزب الجمهوري الاشتراكي، حزب مؤتمر البجا، حزب القوميين العرب.

وقد نشأت هذه الأحزاب كما نشأت الأحزاب الاتحادية، فنجد حزب الأمة يمثل نموذج لتلك الأحزاب الاستقلالية فنشأ هذا الحزب في فبراير 1945م كواجهة سياسية للطائفة الأنصارية. ظهر حزب القوميين في أكتوبر 1944م بجماعة الفجر أو الهاشماب ولكن سرعان ما تلاشي داخل حزب الأمة في عام 1945م.

يري محمد أحمد محجوب بأن نشأة حزب الأمة في جماعة من الخريجين تتعاون مع السيد عبدالرحمن كونت في فبراير 1945م هذا الحزب وكان أول حزب سياسي في البلد وكان شعار هذا الحزب (السودان للسودانيين) وقد دعا للاستقلال من بريطانيا وحصل ضمناً علي موافقة حكومة السودان البريطانية. [2]

[1] محمد عمر بشير، تاريخ الحركة الوطنية 1900-1996م)، مرجع سابق، ص 181م.
[2] محمد أحمد محجوب، الديمقراطية في الميزان، الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للباعة والنشر، 1989م، ص 45.

بينما يري الصادق المهدي في هذا الشأن ما يلي: (في أول يناير 1945م عقد اجتماع في أم درمان حضره ثلاثين من الخريجين وذلك لوضع الاقتراحات وبرنامج الحزب ودستوره ولوائحه وكان هدف الحزب هو العمل لاستقلال السودان). [1]

أما أبو المعالي عبد الرحمن فيري في نشأة الحزب بقوله: (إن الإدارة البريطانية لديها رد فعل تجاه الأحزاب الاتحادية فشجعت طائفة الأنصار لأنشأ حزب خاص بها فكان قيام حزب الأمة في فبراير 1945م وكان السيد عبد الرحمن المهدي هو راعي الحزب ويضيف بأن البعض يرون في نشأة الحزب قد أنشأته الإدارة البريطانية علي صورة حزب الأمة المصري.

في عام 1951م ظهر الحزب الجمهوري الاشتراكي وهو آخر حزب تم تكوينه قبل الاستقلال ففي صيف 1949م تكون أول تنظيم شيوعي (حستو) في السودان من حلقة صغيرة من بعض المثقفين والطلبة وحفنه من العمال.

وقد لعبت المنظمات الشيوعية المصرية بالذات (حستو) في أنشأ حزب الجبهة المعادية للاستعمار فهو حزب الشيوعيين، فالماركسية دخلت السودان عن طريق مصر بواسطة الطلاب الذين كانوا يدرسون في الجامعات المصرية.

دور الأحزاب في عملية التحرر الوطني:

تجلت فوائد مؤتمر الخريجين في ظهور الأحزاب السياسية السودانية علي الساحة وكانت صدارة الأحزاب للاتحادية والاستقلالية. فالأحزاب

[1] الصادق المهدي، الجهاد في سبيل الاستقلال، الخرطوم، مطبعة التمدن المحدودة، (د.ن)، (د.ت).

الاتحادية كانت تشمل (الأشقاء، الاتحاديين الأحرار، حزب وادي النيل) والرابط بينهم العلاقة السياسية مع مصر باختلاف نوع العلاقة.والأحزاب الاستقلالية عرفها محمد أحمد محجوب بأنها (مجموعة من الأحزاب السياسية السودانية عرفت في الأدب السياسي بالأحزاب الاستقلالية أو المعتدلة). نجد رغم التباين الواضح في العلاقة بين مصر والسودان في كثير من الفترات إلا أن تأثير مصر في السودان يظل واضحاً في الكثير من المسائل فنجد أن المعاهدة المصرية البريطانية والتي عرفت في الأدب السياسي باتفاقية 1936م كانت لها صدي واسع في السودان ما بين الساسة آنذاك ما بين الرفض والقبول والتوسط بين هاتين الحالتين دون تحديد مسار.

فإسماعيل الأزهري علق علي هذه الاتفاقية بقوله: (لقد فتحت آفاق جديدة لتعاون جديد مع مصر واتجهت أبصار السودانيين وقلوبهم إلي الكنانة تعلق عليها الآمال الكبار في تحرير السودان من قبضة الاستعمار الإنجليزي. [1]

وأن الدعوة للاستقلال لو خرجت من كل القوى السياسية آنذاك ربما يكون لها خطرها علي السودانيين فحكومة جلالة ملك مصر كانت تؤمن بأن السودان لها ورفضت أن تتعاون مع وفد السودان إلا إذا نادي بالجلاء جرياً وراء مصالحها وراء مياه النيل التي كان يستعملها الإنجليز سلاحاً يخيفون به مصر عند اللزوم ولا يستبعد أن يتفق المصريون مع الإنجليز علي السودان نفسه وتخرج للوجود المشاريع المعدة التي كانت تري تقسيم السودان. فيمكن تقسيم تطور الحركة الوطنية من 1946-1956م إلي ثلاث مراحل الأولي

[1] خضر حمد، مذكرات خضر محمد، الحركة الوطنية السودانية، الاستقلال وما بعده، الشارقة، مطبعة صوت الخليج، 1980م، ص 92.

من 1946-1947م، والثانية من 1947-1749م والثالثة من 149-1956م.[1]

إن البرلمان المصري صد إلغاء هذه الاتفاقية عام 1951م دون استشارة أهل السودان بل الغي اتفاقيتي 19/يناير/1899م و10/يوليو/1899م. صدر القانون رقم (175) لسنة 1951م فقد أعلن البرلمان المصري في أكتوبر 1951م وبهذا المرسوم أصبح السودان جزء من الدولة المصرية وأطلق علي ملك مصر والسودان. [2]

قد أيد هذا القرار القاضي بوحدة وادي النيل كل الأحزاب المصرية والأحزاب الاتحادية السودانية لكن حزب الأمة أيد الإلغاء من باب الاستقلالية وليس التبعية وعارض أعضاؤه في الجمعية التشريعية هذه القرارات واقترح العضو ميرغني حسن ذاكي الدين استنكار الجمعية لهذه القرارات وأيده في ذلك يوسف العجب (عضو دائرة الفونج)، أما العضو محمد الخليفة شريف (كوستي شمال) فقد طالب هيئة الأمم المتحدة بإقصاء مصر من عضويتها. ونجد أن التطورات المتسارعة في مصر أدت إلي قيام ثورة يوليو 1925م المصرية ودخلت المسألة السودانية مرحلة جديدة، حيث بدأت كثير من التغيرات وكان أهمها التغيرات الخارجية التي انعكست علي الأوضاع السياسية السودانية هو قيام الثورة المصرية في يوليو 1952م وتولي الجمهوريون مقاليد الحكم وإعلان اللواء محمد نجيب رئيساً لمصر. وبعد مجئ اللواء محمد نجيب رئيساً لمصر تباينت الآراء في السودان حول قيام هذه الثورة فإسماعيل الأزهري رئيس حزب الأشقاء أعلن سروره بنجاح

[1] تيم نبلوك، صراع السلطة والثورة في السودان، ترجمة الفاتح التجاني، الخرطوم، دار الخرطوم للطباعة، ط2، 1994م، ص112.

[2] عفاف محمد خيري، دور الطوائف الدينية في العمل السياسي، مرجع سابق، ص160.

الثورة وأيد الموقف بينما رأي محمد نور الدين إن قضية وادي النيل فوق الأشخاص وأنه يؤيد ما يختاره الشعب، فحماد توفيق رئيس حزب الاتحاديين قال: أنه يأمل في أن تستقر الحياة الدستورية والنقابية في مصر، وفي دوائر حزب الأمة فقد صرح سكرتير الحزب عبد الله خليل إن ما حدث مسألة داخلية [1].

ولذا نجد أن ثورة 23 يوليو 1952م وجدت نفسها أمام خيارين إما النهج على السير السابق بالدعوة لوحدة وادي النيل أو لتعديل الدستور.لم تكن حكومة نجيب هي الحكومة الأولى التي فتحت باب المفاوضات مع القوى السياسية فقد سبقتها حكومة نجيب الهلالي الأولى لكنها توقفت المفاوضات بينهما لإصرار حزب الأمة على تكوين لجنة ثلاثية من مصر وبريطانيا والسودان كبديل للتاج المصري وموافقة مصر على دستور الحكم الذاتي إلا أن حكومة الهلالي قبلت اقتراح تكوين اللجنة الثلاثية ورفضت عدم الاعتراف بالتاج المصري مما جمد المفاوضات حتى سقطت حكومة الهلالي الأولى وجاءت حكومة حسين سري الأولى والثانية فأدارت المفاوضات مع حزب الأمة إلا أنها فوجئت بحكومة الهلالي الثانية والتي استمرت ليوم واحد فقط.ففي ليلة 23 يوليو 1952م وفي صبيحة نفس اليوم تبدلت الأوضاع السياسية في مصر بتفجير ثورة 23 يوليو المصرية والتي جاءت بفهم جديد في العلاقات السودانية[2].

قدمت الحكومة المصرية الدعوة للأحزاب السياسية السودانية وللزعيمين الدينيين للقدوم للقاهرة لإجراء المفاوضات لأهمية العامل السوداني في تقرير

[1] المرجع السابق، ص 164.

[2] - محمد عمر بشير، سلسلة آفاق سودانية حول العلاقات السودانية المصرية، الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر، 1988م، ص 4

مصيره وفي أكتوبر 1952م استجاب قادة الأحزاب وكان على رأس الأحزاب الاتحادية إسماعيل الأزهري رئيس حزب الأشقاء، محمد نور الدين المنشق من حزب الأشقاء، حماد توفيق، الدرديري احمد إسماعيل، محمد عثمان الطيب وضم وفد الاستقلاليين، عبد الله الفاضل، عبد الرحمن علي طه، زيادة عثمان أرباب، احمد يوسف ممثل للقوميين، محمد احمد أبو سن ممثل الحزب الجمهوري. وأولت الحكومة المصرية أهمية قصوى للأحزاب الاستقلالية بزعامة حزب الأمة وكادت الجلسات الأولى للمفاوضات أن تفشل لأن روح البابوية قد أطلت برفض السنهوري باشا أحد أعضاء الوفد المصري مبدأ منح السودان حق تقرير المصير مما جعل حزب الأمة يخطر اللواء نجيب الذي سحب السنهوري من المفاوضات واستمرت المفاوضات حتى توجت باتفاق حزب الأمة مع قادة الثورة المصرية [1].

ونجد أن السيد عبد الرحمن المهدي قد سطر خطابا يشكر فيه القيادة المصرية بالاتفاقية والتي شملت خمسة بنود تتعلق بمياه النيل، برامج النقطة الرابعة وحثت الاتفاقية مصر أن تعمل حتى يحصل السودان على نصيب من المعونة الأمريكية. أما بخصوص الأحزاب الاتحادية فقد كانت منقسمة على نفسها عند قيام هذه الثورة فحزب الأشقاء منقسم إلى جناحين هما جناح الأزهري وجناح محمد نور الدين، وحزب الجبهة الوطنية، وحزب الاتحاديين، والأحرار الاتحاديين وحزب وحدة وادي النيل.وكان للثورة المصرية دور كبير في التطور الحزبي والديمقراطي في السودان فأدت إلى توحيد الأحزاب الاتحادية في حزب واحد وهو الوطني الاتحادي بمباركة الرئيس نجيب

[1]- محمد عمر بشير، سلسلة آفاق سودانية حول العلاقات السودانية المصرية، الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر، 1988م، ص 2.عفاف محمد خيري، در الطوائف الدينية في العمل السياسي، مرجع سابق، ص 167.

شخصيا ورغم هذه المباركة إلا أن وحدة الأحزاب الاتحادية تظل قضية سودانية خالصة.

لقد سعت الحكومة المصرية في تفاوضها مع الأحزاب الاتحادية في تحقيق هدفين هما:

أ. محاولة إيجاد صيغة مقبولة لاتفاق يرضى جميع الأحزاب.

ب. توحيد الأحزاب الاتحادية في حزب واحد.

لقد سعت الحكومة المصرية في تحقيق الانسجام بين الأحزاب الاتحادية والاستقلالية حول تقرير المصير حتى يستطيع المفاوض المصري مواجهة المفاوض البريطاني وهو في مركز قوة بسند أهل السودان بينما كانت بريطانيا تشترط في المفاوضات فصل المشكلة عن مصر وتطالب بحق السودان في تقرير مصيره وكانت أمام هذين دائما ما تنهار المفاوضات.

وفي 10 يناير 1953م اتفقت الأحزاب السياسية السودانية على جلاء القوات الأجنبية المصرية والبريطانية من السودان قبل انتخابات الجمعية التأسيسية التي تقرر مصير السودان وتضمنت لقيام قوة دفاع السودان لتحفظ الأمن الداخلي وتكون أوامرها للبرلمان السوداني وقيام لجنة السودنة لتحفظ الانتخابات.

تنفيذ اتفاقية الحكم الذاتي وقيام الانتخابات:

شكلت اتفاقية 1953م عهدا جديدا للسودان وفي أكتوبر 1953م قامت الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا بإقامة علاقات دبلوماسية مع السودان من خلال فتح مكتب تمثيل دبلوماسي[1].

[1]- عفاف محمد خيري، دور الطوائف الدينية في العمل السياسي، مرجع سابق، ص 177.

وفي 2 نوفمبر 1953م توحدت الأحزاب الاتحادية في الحزب الاتحادي بعد توقيعهم لميثاق الجبهة الاتحادية. في 31 مارس 1953م دخلت اتفاقية الحكم الذاتي مرحلة التنفيذ. وفي 28 مارس 1953مشكلت لجنة الحاكم العام والتي تكونت من عضويين سودانيين هما الدرديري محمد عثمان وإبراهيم احمد وعضو مصري هو حسين ذو الفار وبريطاني هو جرانيت اسميث وبرئاسة العضو الباكستاني معلن ضياء الدين وأعلنت قيام لجنة الانتخابات من قبل حكومة السودان في 17 أبريل 1953م من ثلاثة أعضاء سودانيين هم عبد السلام الخليفة وخلف الله خالد وغردون بولي وعضو أمريكي هو أويل بيركتس والبريطاني بيني والمصري عبد الفتاح حسن، برئاسة العضو الهندي الدكتور سكومارست[1].

كانت الأحزاب السياسية السودانية تشرع في الدخول للانتخابات فالحزب الوطني الاتحادي قد جاء كصيغة متقدمة للعمل السياسي وكان وريثا لمؤتمر الخريجين لأن القوى الفعالة داخل المؤتمر هي نفس القوى التي كونت هذا الحزب فاستطاعت أن تؤسس عملا جبهويا فريدا استقطب معظم قوى المجتمع السوداني عدا طائفة الأنصار. يلاحظ في تكوين اللجان التي سبق ذكرها أن معظم الأعضاء السودانيين كانوا شماليين مثل الدرديري محمد عثمان وإبراهيم احمد وعبد السلام الخليفة وخلف الله خالد فغالبيتهم يمثلون الأحزاب السياسية الكبرى. أجريت الانتخابات البرلمانية الأولى في تاريخ السودان في الفترة من نوفمبر حتى الأول من ديسمبر 1953م وأعلنت نتيجة الانتخابات في 15 ديسمبر 1953م.

[1]- عفاف محمد خيري، المرجع السابق، ص 177.

حصل الوطني الاتحادي على (51) مقعدا وجبهة الجنوب 9 مقاعد الحزب الجمهوري الاشتراكي 3 مقاعد ونال المستقلون 11 مقعدا [1].

وقد حصل حزب الأمة على 22 مقعد وخمسة مقاعد للخريجين. وقد حقق الحزب الوطني الاتحادي فوزا كاسحا لهذه الانتخابات وكان العامل الحسام لفوز الوطني الاتحادي هو تحالفه مع طائفة الختمية ولعل أهم الأسباب التي دفعت هذه الطائفة للوقوف مع الحزب الوطني هو تخوف زعيم الختمية من طموحات السيد عبد الرحمن بقيام دولة مهدية وقد أمد فوز الوطني الاتحادي حنكة وذكاء قائده إسماعيل الأزهري التي هزمت حنكة الإدارة البريطانية وأفشلت جهودها وقد أدرك الاتحاديين أهمية الموقف في الجنوب.لقد أدى فوز الوطني الاتحادي في الانتخابات إلى أن تنتقل المعركة من معركة استيلاء على الحزب إلى معركة استيلاء على السلطة.

يرى محمد طه محمد احمد أن في موضوع الانتخابات أن لجنة التعددية في السودان لا يمكن أن تحقق الخلد والمجد والسعادة لأي من القوى السياسية.

أما في دوائر حزب الأمة فقد أصدر بيانا انتقد فيه مسلك مصر وتدخلها في سير الانتخابات وأعلن عدم اعتراف الحزب بسير الانتخابات بل طلب من بريطانيا أن تلغي اتفاقية الحكم الذاتي وأن تقيم حكومة انتقالية محايدة وأن تتخذ الخطوات اللازمة لإجراء انتخابات جديدة تشرف عليها لجنة دولية [2].

[1]- محمد طه محمد احمد، نهاية التعددية الحزبية وآدم السوداني كيف يعود إلى الجنة، الخرطوم، دار السودان الحديث، (د.ت)،ص 3.

[2]- فدوى علي طه، كيف نال السودان استقلاله، مرجع سابق، ص 165.

ونجد أن هذا الرفض كاد أن يؤدي بالتجربة الديمقراطية منذ بدايتها للانهيار إلا أن الصديق عبد الرحمن المهدي اعترف في لقاء عقدته معه صحيفة السودان بنزاهة الانتخابات وكان اعتراضه على تدخل الدعاية المصرية وأموالها الشيء الذي أثر على الناخبين وتعارض مع الحياد التام لاتفاقية الحكم الذاتي ويرى هندرسون من المفترض أن يكون حزب الأمة في موقف قوة بعد تحقيقه لهدفه الرئيسي وأن قواهم كانت موزعة على المديريات.ففي الوقت الذي ألقت فيه بريطانيا بكل ثقلها لحزب الأمة وطائفة الأنصار بلا محدودية جاءت نتيجة الانتخابات بفوز جماهيري كاسح للحزب الوطني الاتحادي الذي أسندت إليه السلطة بموجب اتفاق تقرير المصير فيما مارس حزب الأمة المعارضة السياسية.

الخاتمة:

لقد تناولت في هذه الدراسة دور الأحزاب السودانية في عملية التحرر الوطني الذي قاد إلى استقلال السودان على الرغم من اختلاف هذه الأحزاب فكريا وسياسيا إلا أنهم كانوا جميعا متفقون في أن يتم الاستقلال للشعب السوداني مع الاختلاف بينهم في الوسائل. وبعد أن نال السودان استقلاله بدأ صراع جديد بين القوى السياسية وكان ذلك في انعقاد أول انتخابات التي فاز فيها الحزب الاتحادي وتم تشكيل أول حكومة وطنية برئاسة الأزهري.

ومن خلال هذه الدراسة توصلت إلى عدة نتائج:

– أن رؤية وأهداف الأحزاب كانت مختلفة عن بعضها إلا أنهم جميعا متفقون في أن يتم استقلال السودان.

– ظهور الأحزاب وبدايتها في عملها السياسي أدت إلى إحياء روح الشعور القومي لأن كل هذه الأحزاب موقفها ينصب في استقلال السودان على الرقم من الطرق والوسائل التي اختلفت فيها كل من الأحزاب الاستقلالية والاتحادية.

– بخروج الاستعمار بدأ السودان في عهد جديد هو عهد الديمقراطية وتم تشكيل أول حكومة في السودان بعد إجراء الانتخابات وفوز الحزب الاتحادي.

التوصيات:

- أوصى بالبعد عن القبلية والعصبية في العملية السياسية لأي حزب سياسي.
- عدم الإفساح للمجال للقوى الأجنبية من التدخل في الشئون السودان.
- أحياء روح القومية الوطنية لدى الشعبي السوداني بوضع منهج لمادة التربية الوطنية تدرس في مرحلة الأساس.

الفهرس

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
1	مستخلص البحث	1
2	Abstract	2
3	المقدمة	3
4	ظهور الأحزاب وتطورها	5
5	دورالأحزاب السياسية في عملية التحرر الوطني	9
6	تنفيذ اتفاقية الحكم الذاتي وقيام الانتخابات	13
7	الخاتمة	16
8	المصادر والمراجع	18

المصادر والمراجع

الرقم	اسم الكاتب	اسم الكتاب
1	أبو المعالي عبد الرحمن	الصراع حول السلطة ومستقبل الحكم في السودان
2	احمد إبراهيم دياب	تطور الحركة الوطنية في السودان 1938 – 1953م
3	احمد إبراهيم العدوي	يقظة السودان
4	الصادي المهدي	الجهاد في سبيل الاستقلال
5	الصادق ضو البيت عمر	تاريخ الجزيرة أبا وحياة الإمام عبد الرحمن وأسرته
6	تيم نبلوك	صراع السلطة والثروة في السودان
7	خضر حمد	مذكرات خضر حمد

8	ضرار صالح ضرار	تاريخ السودان الحديث
9	عفاف محمد خيري	دور الطوائف الدينية في العمل السياسي
10	فدوى عبد الرحمن علي طه	كيف نال السودان استقلاله
11	محمد أبو القاسم حاج حمد	السودان المأزق التاريخي وآفاق المستقبل
12	محمد احمد محجوب	الديمقراطية في الميزان
13	محمد سعيد القدال	تاريخ السودان الحديث
14	محمد طه محمد احمد	نهاية التعددية الحزبية وآدم السوداني كيف يعود إلى الجنة
15	محمد عمر بشير	سلسلة آفاق سودانية حول العلاقات السودانية المصرية
16	محمد عمر بشير	تاريخ الحركة الوطنية 1900 – 1969م